ولنضرب أمثلة لما ذكرنا من أن الحق يعرض على الناس، فمن قبله شرح الله به صدره، وأنار عقله، ومن أباه زاد الله قلبه ظلمة وسلوكه حيرة . .

وعندما يضل الله مجرما، فلن ينقذه أحد، ولن يجد وليا ولا نصيرا، وفى هذا يقول الله تعالى : ﴿ **من يضلل اللهُ فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون**﴾(١) .

الجملة الأولى فى الآية تفيد أن من عاقبه الله بالإضلال فلن ينفعه أحد ، والجملة الثانية تفيد أنه إنما أضله لطغيانه وعماه .

لكن البعض يقف عند الجملة الأولى وينسى الثانية أو يفهم أن طغيانه جاء نتيجة إضلال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إضلاله جاء نتيجة طغيانه، فالإضلال نتيجة لا سبب .

ويؤكد هذا قوله تعالى فى موضع آخر ﴿ **قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مَدّا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شرٌّ مكانا وأضعف جندا* ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ...** ﴾(٢) .

وقد يجىء بعض الناس إلى آية، يقف عقله الكليل عندها، فيفهمها فهما مقلوبا ، مثل قوله تعالى : ﴿ **فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾(٣) أو قوله سبحانه : ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حقّ القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾(٤) .

إنه يفهم أن الله خلق للنار ناسا، وخلق للجنة آخرين، ثم دفع هؤلاء دفعا إلى النار ودفع هؤلاء دفعا إلى الجنة، وقد سبق بذلك كتابه !!

وهذا كله جهل ، فالآيات تعنى أن الله كان قادرا على أن يخلق الناس كلهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه ـ وهو المريد المختار ـ صنع البشر على مثال آخر، أو على نموذج فيه صلاحية للعوج والاستقامة، وأدخلهم فى مسابقة عامة، أو فى اختبار حرّ، وسوف تمتلئ النار بالساقطين، وتمتلئ الجنة بالناجحين . .

نعم هو من بدء الخلق يعرف ما سيكون، لكن علمه مبتوت الصلة بنجاة من نجا، وهلاك من هلك .

---

(١) الأعراف : ١٨٦ .
(٢) مريم : ٧٥ـ٧٦ .
(٣) الأنعام : ١٤٩ .
(٤) السجدة : ١٣ .